OPEN ACCESS
Received: 19/08/2024
Accepted: 10/12/2024

مجلة الآداب

Grapevine Decorations in Byzantine Architecture in Northwestern Syria during the Period (4-7 AD): An Archaeological, Artistic, and Iconographic Study

Amal Nasr Hussin *
Amal_Hussin@idlib-university.com

Dr. Anas Ahmed Haj Zeidan**
anas.haj.zeidan@idlib-university.com

Abstract:

This study aims to explore the significance of decorations in Byzantine architectural art in northwestern Syria, highlighting their crucial role in providing artistic, archaeological, and historical insights. One such decoration instance is the use grapevine with its leaves and clusters prominently in both architectural sculpture and mosaic art, serving as an interesting scholarly subject for inquiry to interpret certain artistic phenomena and understand the humanistic messages beyond these decorations. The fieldwork, descriptive analytical iconographic methods were employed. The study describes the region under investigation, andthen delves into identifying the grapevine plant, its historical mentions in archaeological texts, and provides a detailed description of the grapevine decorations, classifying them based on their execution styles. Subsequently, the iconographic and symbolic origins of these decorations are examined, highlighting their special status among skilled Christian artists. This study aided in tracing the historical and iconographic origins of these decorations, signifying religious and spiritual connotations, and playing functional and aesthetic roles in Byzantine architecture in northwestern Syria, projecting the distinct personality of ancient Syrian architectural skills.

Keywords: Grapevine Decorations, Byzantine Architecture, Syrian Archaeology, Grapevine Plant, Symbolic Implications.

* Ph.D. Scholar in Classical Archaeology, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Idlib University, Syria.

** Ph.D. in Ancient Near Eastern Archaeology, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Idlib University, Syria.

Cite this article as: Hussin, A. N., & Zeidan, A. A. H. (2025). Grapevine Decorations in Byzantine Architecture in Northwestern Syria during the Period (4-7 AD): An Archaeological, Artistic, and Iconographic Study, *Journal of Arts, 13*(1), 430 -451.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 19/ 08/ 2024
تاريخ القبول:10/ 12/ 2024

مجلة الآداب

نبات الكرمة في زخارف العمارة البيزنطيّة شمال غرب سوريّة للفترة خلال (ق. 4- 7م): دراسة أثريّة فنيّة أيقونوغرافيّة

أمل نصر حسين *
Amal_Hussin@idlib-university.com

د. أنس أحمد حج زيدان**
anas.haj.zeidan@idlib-university.com

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى المكانة التي تحتلها الزخارف في فنّ العمارة البيزنطيّة في شمال غرب سوريّة، وما لها من دورٍ مهم يوفّر معطياتٍ فنيّةٍ وأثريّةٍ وتاريخيّةٍ، ومن أهم هذه الزّخارف تمثيل نبات الكرمة بأوراقه وعناقيده بشكلٍ وافرٍ سواءً في فنّ النّحت المعماري، أو فن الفسيفساء، مما يشكّل مادّةً علميّةً تستحقّ هذه الدّراسة التي تهدف إلى تفسير بعض الظّواهر الفنيّة، وفهم الرّسائل الفكريّة الإنسانيّة التي تفيض بها هذه الزّخارف، بالاعتماد على الدّراسات الميدانيّة، والوصفيّة، والتّحليليّة (الأيقونوغرافيّة). فبعد التّعريف بالمنطقة المدروسة، تمّ التّعريف بنبات الكرمة وتاريخ ذكره في النّصوص الأثريّة، وتقديم وصف دقيق لزخارف نبات الكرمة -قيد الدّراسة- وتصنيفها حسب أسلوب تنفيذها، ومن ثمّ دراسة الأصل التّصويري (الأيقونوغرافي) والرّمزي لهذه الزّخارف التي احتلّت مكانةً خاصّةً لدى الفنّان المسيحي الذي برع في تشكيلها. وقد ساعدت هذه الدّراسة في تتبع الأصول التّاريخية و(الأيقونوغرافية) لهذه الزّخارف التي كانت تتمتّع بخلفيّة رمزيّة ذات دلالاتٍ دينيّةٍ وروحيّةٍ، لتلعب دورًا وظيفيًّا وجماليًّا في العمارة البيزنطيّة شماليّ غرب سوريّة، ظهرت من خلاله تميّز شخصيّة الفنّان السّوريّ القديم.

الكلمات المفتاحيّة: زخارف الكرمة، العمارة البيزنطية، الآثار السورية، نبات العنب، الدلالات الرمزية.

* طالبة دكتوراه في الآثار الكلاسيكية - قسم التّاريخ - كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة - جامعة إدلب - سوريا.
** دكتور في آثار الشرق القديم - قسم التّاريخ- كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة- جامعة إدلب- سوريا.

للاقتباس: حسين، أ. ن. وزيدان، أ. أ. ح. (2025). نبات الكرمة في زخارف العمارة البيزنطيّة شمال غرب سوريّة للفترة خلال (ق. 4- 7م): دراسة أثريّة فنيّة أيقونوغرافيّة، *مجلة الآداب*،*13* (1)، 430-451.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2440

المقدّمة:

تحتلّ هذه المنطقة المسمّاة بالكتلة الكلسية في شمال غرب سورية مكانةً تاريخيّةً وحضاريّةً متميّزةً، تتواجد فيها مجموعة كبيرة وفريدة من المواقع الأثريّة التي وصفها البعض بالمدن الميّتة[1]، وما هي في الواقع إلا قرىً ذات تاريخٍ حافلٍ يعكس بوضوح مرحلةً هامّةً من تاريخ سورية.

فقد أثارت هذه المنطقة التي تعاني من ويلات الحرب والدّمار اهتمام الباحثين منذ القرن (التّاسع عشر)، وهي ما زالت قيد أبحاثٍ ودراساتٍ متنوّعةٍ، وظلّت تحظى بإجماعٍ يؤكّد تميّزها كمنطقةٍ أثريّةٍ تاريخيّةٍ ذات طابعٍ خاصٍّ قلّ نظيره في العالم، وقد دلّت عليه تلك العمائر المتنوّعة وما تحمله من لمساتٍ فنيّةٍ زخرفيّةٍ.

إن أكثر ما يميّز هذه العمائر في القرى الأثريّة شمال غرب سوريّة هو حالة الحفظ الاستثنائيّة التي تجعلها فريدةً من نوعها وخاصّةً في الفترة العائدة إلى ما بين القرن الرّابع والسابع الميلاديّين، كما تميّزت تلك العمائر بأنها لاقت اهتمامًا كبيرًا من ساكنيها لإظهارها في طابعٍ فنيٍّ يتوافق وينسجم مع طبيعة حياة سكّان المنطقة، وقد انعكس ذلك على المواضيع الزّخرفيّة المنتقاة بأنماطٍ وعناصر متعدّدةٍ، مما أعطاها طابعًا متميّزًا غنيًّا أتاح لنا الدّخول إلى عالم الزّخارف المليء بمعانٍ رمزيّة عميقة راسخة في هذه المنطقة منذ عقودٍ قديمة.

وكان من أهمّ هذه الزّخارف، زخارف نبات الكرمة التي اتّسمت بوفرتها ودقّتها، لتشكّل إرثًا يسلّط الضوء على صفحةٍ من صفحات تاريخ المنطقة الثّقافي والحضاري، فهذا الكمّ الخصب من زخارف نبات الكرمة وفّر لنا مادّةً علميّةً فنيّةً تمكّنا من خلال دراستها أثريًّا وفنيّاً وتاريخيًّا من إعطاء فكرةٍ عن التّقاليد الدّينيّة التي كانت سائدة في هذا المجتمع الذي كان مركزًا مهمًّا لانتشار الدّين المسيحيّ ومعتقداته بشكلٍ خاص.

إشكاليّة البحث:

رغم الأهميّة الكبيرة لتلك التّشكيلات الزخرفيّة التي تمثّل نبات الكرمة، والتي زُيّنت بها المباني خلال العصر البيزنطي، فإنها لم تنل حقّها من الدّراسة النّظريّة أو الميدانيّة، فكانت الأبحاث السّابقة قد تركّزت حول العمارة بشكلٍ عام، إلّا أن الدراسة المتعلّقة بالزّخارف المنفّذة على تلك المباني لم يتطرّق إليها سوى القليل من الباحثين، وكانت مجرّد أفكارٍ من جوانب معماريّةٍ فقط، أما ما يتعلّق بدراسة الزّخارف النّباتيّة كدراسة متخصّصة فهناك افتقارٌ إلى المعلومات الكافية عن طبيعة هذه الزّخارف وسماتها والخصوصيّة التي تتمتّع بها، وهذا ما دفعنا إلى القيام بهذه الدّراسة التي ستمكننا من الإجابة عن الكثير من التّساؤلات الهامّة ومنها:

1- هل تنفيذ زخارف نبات الكرمة على العمارة البيزنطية شمال غرب سورية كان بتقاليد محلّية موروثة، أم بتأثيرات خارجيّة؟
2- ما هي الأصول التّاريخيّة لتلك الزّخارف؟ وما هي الخلفيّة الرّمزية لوحداتها وعناصرها؟ وهل كانت تسير وفق ثقافة الشعوب على اختلاف مرجعياتها الدّينيّة والفكرية والرّوحيّة؟
3- هل هذه الزخارف مستمدّة من البيئة الطبيعيّة الموجودة في المنطقة، أم هي زخارف منقولة من خارج هذه المنطقة؟
4- هل أدّت العناصر الزّخرفيّة لنبات الكرمة دورها الوظيفي والجمالي في العمارة؟

أهميّة البحث:

لقد تمّ اكتشاف العديد من المباني الأثريّة في منطقة شمال غرب سوريّة، والتي زُيّنت عناصرها المعماريّة بزخارف متنوّعة غلب عليها تصوير زخارف نبات الكرمة، فهي تشكّل رصيدًا هامًّا من أرصدة التّراث الحضاري الذي يعكس الحالات

الثّقافيّة والدّينيّة التي كانت سائدة، لذلك سوف يتم تسليط الضوء على هذه الزخارف، لتقديم دراسة أثريّة فنيّة تحليليّة (أيقونوغرافيّة) لها، لتكون مصدرًا تاريخيًّا غنيًّا لفهم العمارة البيزنطيّة بشكل خاص وتاريخ المنطقة بشكل عام.

أهداف البحث:

لا غرو أنّ هناك أهدافا خاصة لهذا البحث تبيّن أهمية هذه العناصر الزخرفيّة، لذلك فإنّ إماطة اللّثام عنها يساعد في تحقيق الوصول لبعض الأهداف مثل:

- تفسير بعض الظواهر الفنيّة التي تبدو صعبة الفهم أو مبهمة، كتمثيل نبات الكرمة بشكلٍ وافرٍ في العمارة البيزنطية.
- فهم الرّسائل الإنسانية والفكريّة التي تمّ إيداعها في جميع المباني الدّينيّة والمدنيّة، ففي هذا السّياق تفيض هذه الدّراسة بمثالٍ زخرفيّ يعكس الرّمزيّة العالية في الفكر البيزنطي.
- التعبير المادّي عن تنامي ازدهار تلك المناطق الرّيفيّة التي شهدت نوعًا من أنواع الوحدة الثّقافيّة المنفتحة على الخصائص الإقليميّة وعلى التّأثيرات الخارجيّة.

منهجيّة البحث:

يعتمد البحث على الزيارات الميدانيّة لمعاينة المعالم التي تمّ اختيارها كنماذج للدراسة، وجمع أكبر عدد ممكن من الصّور والتّوثيقات.

لقد اتّبع هذا البحث المنهج التّاريخي، والمنهج الوصفي لوصف الزّخارف وصفاً دقيقًا للوصول إلى السّمات التي تتميّز بها هذه الزخارف لتكون بمثابة مفتاح يُستند إليه في مرحلة المقارنة والتّحليل التي تعتمد على الدّراسة المتعمّقة للمعلومات، من خلال التّفسير والاستنباط ثمّ الوصول إلى نتائج واضحة مدعّمة بالبراهين.

الإطار الزّماني والمكاني لمنطقة شمال غرب سورية:

تقع منطقة شمال غرب سورية في محافظة إدلب وتضم بعض المناطق من محافظتي حلب وحماه، وتعرف هذه المنطقة بالكتلة الكلسيّة، وذلك لأنها تقع ضمن نوع من التضاريس في منطقة ذات طبيعة كارستيّة[2] غالبة على صخورها، وهي منطقة هضبيّة جبليّة محورها خط يمتد من الشمال إلى الجنوب يخترق الكتلة في وسطها عند قرية النبي هوري (سيروس القديمة)[3] قرب الحدود السورية- التركية الحالية شمالًا إلى أفاميا جنوبًا، يحدها من الغرب وديان نهري العاصي (الأورنت Oronte)[4] وعفرين، أما من الشرق فيحدها الهضبة الداخليّة التي تندمج فيها سهول خصبة هي سهول حلب وقنّسرين[5]، وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول يقارب 150كم، ومن الغرب إلى الشرق بعرض 70كم[6] (انظر: خريطة رقم 1).

إن منطقة شمال غرب سورية المحصورة بين البحر المتوسط من جهة، وسهول حلب وخالكيس من جهة أخرى، وحتى سفوح جبال طوروس الجنوبية شمالًا، ونهاية جبل الزاوية جنوبًا، تعتبر من أهم المناطق السورية وأغناها تاريخيًّا.

فهذه المنطقة كانت قلب دولة إيبلا العموريّة منذ النّصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، ثمّ أصبحت مركز عددٍ كبيرٍ من الممالك الآراميّة الصغيرة في مطلع الألف الأول ق.م، والتي حاربت الغزاة ووقفت في وجوههم، وأعطتنا فنًّا آراميًّا رائعًا، ثمّ كانت قلب الإمبراطوريّة السّلوقيّة وعاصمتها أنطاكية، حيث تمّ امتزاج الحضارتين العربية والآراميّة من جهة والهيلينيّة من جهةٍ أخرى، تمهيدًا لإعطاء العالم حضارة هلنستية ذات سمة إنسانيّة تمثّلت بدايةً في الفلسفة الأفلاطونيّة الحديثة التي قامت في أفاميا على يد (نومينيوس) وتلميذه أفلاطون، كما تمثّلت في المسيحيّة التي انتشرت أفكارها الإنسانيّة على يد القديس (بولس) ابتداءً من أنطاكية وما حولها، ثمّ كانت قلب الإمبراطوريّة الرومانيّة فالبيزنطيّة.

تعتبر القرى الأثريّة في شمال غرب سوريّة منطقةً فريدةً من نوعها، وتمثّل مشهدًا طبيعيًّا ثقافيًّا مميّزًا، فتمّ إدراج هذه المنطقة على لائحة التّراث العالمي في اليونسكو في حزيران عام (2011م)، وذلك لأنها حققت معايير التّسجيل فيما تُظهر الطّريقة الاستثنائيّة لنمو حضارة زراعيّة اندثرت، ولأنها تقدم من خلال أطلالها المعماريّة العديدة مواقع صرحيّة ذات قيمة استثنائية في العالم المسيحي الشّرقي، كما أن حالة الحفظ الاستثنائية للأطلال، كالقبور والمساكن والمعابد والكنائس والأديرة التي حافظت على مواد بنائها الأصلية، دعمت القيمة الاستثنائية العالمية لموقع هذه القرى[7].

التّعريف بنبات الكرمة:

- الاسم العلمي: (*Vitis Vinifera* L.)
- الفصيلة: العنبيّة (Vitaceae)، (المساة بالفصيلة الكرميّة Ampelideae).
- الأسماء الأجنبيّة: (Grapevine), (Vigne).
- الأسماء المتداولة: الكرمة، العنب، الدّالية.

الموطن والانتشار الجغرافي:

يضمّ نبات الكرمة نحو (50) نوعًا بريًّا يأتي في مقدّمتها كرمة النّبيذ (V. vinifera)، وهو نوع من الكرمة المزروعة الشّائعة في أوربا وفي بلادنا، والذي يعدّ المصدر الرّئيسي لمعظم الأصناف المنتشرة في أوربّا والشّرق الأوسط، مثل كرمة بَرْلنديارِي، وهي كرمة أمريكيّة تستعمل مطعّمة بأصناف كرم بلادنا، ومنها أيضًا الكرمة الحرجيّة (V. silvestris) وهي نوع برّي ينتشر في الحالة الطّبيعيّة في المناطق المعتدلة والباردة في العالم القديم[8].

لفظ (العنب) في المعاجم اللّغوية جمعه أعناب، وواحدته عنبة[9]، وهي ثمر الكرم أو الكروم ، ومفردها الكرمة، "ويقال لها: الجفنة، ويقال للقضيب منها: الحبلة، وقيل: الحبلة أصل الكرمة"[10]. أمّا ابن سيدة فقد خصّ الكرم في كتابه بالكثير من الصّفحات مسهبًا في شرح كلّ ما يتعلّق به منها، فيقول: "إذا أنبتت حبّة العنب وهي العجمة والحصرمة والفرصد فهي حبّة ما لم ينزع نباتها من موضعه، فإذا نزع ثمّ غرس سمّي غرسة"[11].

الوصف النّباتي:

الكرمة أو الدّالية شجرة معرّشة معمّرة، ومتساقطة الأوراق، لها ساقٌ طويلةٌ وملتوية، تنمو متسلّقة في حالتها الطّبيعيّة على جذوع أشجار الغابات وفروعها في سباقٍ معها بحثًا عن النّور، أما في حالة كروم زراعة العنب فتربّى أشجاره على شكل جفنةٍ عيصيّةٍ قريبةٍ من سطح الأرض، لتسهيل عمليات الخدمات الزّراعيّة والقطف، تخرج أزهارها على هيئة عناقيد صغيرة أو كبيرة مصفرّة اللّون، وقد تختلف ثمارها أحجامًا وأشكالًا[12] (الصّورة 1).

تاريخ نبات الكرمة في النّصوص الأثريّة:

أوّل ظهور لكلمة الكرمة كان في الآشوريّة- البابليّة (Karanu)، ثمّ انتشرت هذه اللّفظة في أرجاء الشّرق القديم مع تحويرٍ بسيطٍ اقتضته طبيعة كلّ لغة كما ذكرها إلياس بيطار(2011م) على الشّكل التّالي[13]:

اللّغة	الكتابة	اللّفظ
السّومريّة	GESTIN	جِشتين
الأشورية- البابليّة	Karanu	كَرَنُو
الأوغاريتيّة	Krm	كرم
الفينيقيّة	Krm	كرم

اللّغة	الكتابة	اللّفظ
العبريّة	Kerem	كِرِم
الآراميّة	Karma	كَرْما
السّريانيّة	Karmo	كَرْمو
اليونانيّة	Karoinon	كروِينُون
العربيّة	al- Karmatu	الكرمة

أمّا كلمة العنب، فقد كان أول ظهور لها في اللّغة السّنسكريتيّة (ANBU)، ثمّ انتشرت في أرجاء الشّرق القديم مع تحويرٍ بسيط، فكانت هذه الكلمة أصيلةً في جميع لغات المنطقة بما فيها العربيّة[14]، ومن التّسميات الأخرى التي أطلقت على نبات الكرمة (delato= ديلاتو) أو (dealt- karanu= دوالي الكرم)، يقابلها بالسّومريّة (DIL. LA. GISTIN) [15].

أوّل من أُخبر عنه أنه غرس كرمًا هو نوح عليه السّلام (وابتدأ نوح يكون فلّاحًا وغرس كرمًا) (العهد القديم، تكوين 9: 20)، كما ذُكر نبات الكرمة في ملحمة كلكامش[16] الذي استغرب عندما شاهد العنب الأسود خلال رحلته إلى الغرب[17]، أمّا أوّل ورود لزراعة نبات الكرمة في بلاد الرّافدين وبلاد الشّام، فهي تعود إلى بداية الألف الرّابع ق.م في عصر العبيد[18].

زخارف نبات الكرمة على العمارة البيزنطيّة في المنطقة المدروسة (دراسة وصفيّة):

كان لنبات الكرمة بأوراقه وثماره حضورٌ متميّز في مجال الزّخرفة، نُفّذ بأسلوبٍ دقيقٍ واقعيّ على العناصر المعماريّة في أبنية الكتلة الكلسيّة شمالي غرب سوريّة في العصر البيزنطيّ، متمثّلةً بشكلٍ خاصّ بالأفاريز[19] التي تزيّن سواكف الأبواب والنّوافذ والأقواس في الأبنية الدّينية والمدنيّة، بالإضافة إلى تمثيلها على مشاهد الفسيفساء التي كانت ترصف بها جدران وأرضيّات الكنائس في هذه المنطقة، والتي سيتم تقديم عرض وصفي لها على النحو الآتي:

أولًا: فنّ النّحت المعماري- الأفاريز

عثر على عدد كبير من الأفاريز التي تحتوي على نبات الكرمة في العديد من قرى الكتلة الكلسيّة، وهذه الأفاريز قد نُحت أغلبها على السّواكف (Linteau- Lintel)[20] والأقواس و (الأرشيتراف)[21].

ذكر جورج تات في دراسته لواجهات البيوت في جبل الزّاوية أنّ أفاريز الكرمة تظهر فقط في أربعة بيوت في رويحة وجرادة ودير سنبل، فقال: إنّ لها نفس المظهر العام، واصفًا لها بأنها عبارة عن أغصان كرمة تمتد على كامل طول السّاكف، وترسم تموّجات بحيث تتناوب فيها أوراق العنب وعناقيده، وأنّ الاختلاف يأتي في تمثيل المخطّط الأفقي للأغصان، ففي البيت (97) في الرّويحة، والبيتين (21 و 65) في جرادة تكون أغصان الكرمة ممثّلة بشكل أفقي بأوراقٍ منمّقةٍ إلى حدٍّ ما، أما الإفريز الذي يزيّن ساكف البيت 1 في دير سنبل فقد نُفّذ بتقنيّةٍ مختلفةٍ، تكون فيه العناصر منفصلة بعمق، وتبرز من الخلفيّة بحواف حادّة مقطوعة بزوايا قائمة، ومنحوتة بحيويّة، فتمّ تمثيل الأغصان متموّجة بشكلٍ منتظم، مع تناوبٍ بين أوراق وعناقيد العنب[22].

أما من خلال الدّراسة التي قمنا بها بشكل عام وأكثر شموليّة لمنطقة الكتلة الكلسيّة، فقد وجدنا أنّ أفاريز الكرمة قد نُفّذت وفق ثلاثة أساليبٍ مختلفةٍ بشكلٍ واضحٍ، وهي على النحو التّالي:

1- أفاريز الكرمة الممتدّة بشكلٍ أفقيّ

يتمثّل هذا النّوع بغُصين الكرمة الممتدّ بشكلٍ أفقيّ، ومتموّجٍ بشكلٍ منتظم على طول الإفريز، وقد امتازت زخارف هذا النّوع من أوراق العنب بقربها من صدق تمثيل الطّبيعة، حيث يكون فيها حجم الورقة كبيرا وسطحها منبسطا، كما وُزّعت

فصوصها بشكلٍ متناظرٍ على جانبيّ الورقة، بحيث حافظت على المسافات المتروكة بينها، ففصوصها عريضة وهي مدبّبة الرّأس ذات حواف مسنّنة بشكلٍ دقيق، وزُيّنت سطوح أغلب الأوراق بعروقٍ ذات قطاع محدّب تبرز عن سطح الورقة.

هذا وقد اتّخذت أوراق العنب هنا منحًى زخرفيًّا بحتًا، حاول الفنّان من خلاله الالتزام الكبير بقواعد الزّخرفة من تناظر وتناوب وتكرار، ويمكن أن تختلف أوراق العنب فيما بينها في هذا النّوع بتقنية النّحت فقط، من خلال الاختلاف في عدد الفصوص وشكل نهاياتها، فهي تتألّف من ثلاثة إلى سبعة فصوص.

أمّا العناقيد فمنها ما هو مخروطيّ أو صنوبريّ الشّكل، ذو حبّاتٍ مدبّبةٍ صُفّت بشكلٍ عشوائيّ، يأخذ عددها بالتّناقص باتّجاه رأس العنقود، وقد امتازت هذه العناقيد بالقطاع المحدّب لحبّاتها، فضلاً عن قربها من صدق تمثيل الطّبيعة، وهذه العناقيد تخرج من أغصان متموّجة الحركة بشكلٍ متناوبٍ مع أوراقها. ومن العناقيد ما كان ذا حبّاتٍ صُفّت بشكلٍ منسّق، يأخذ عددها بالتّناقص باتّجاه الرّأس، بدا عليها التّجسيم الواضح من خلال تفاوت المستويات، مما أضفى عليها واقعيّةً كبيرةً. وسنعرض أفاريز الكرمة الأفقيّة فيما يأتي:

- الإفريز المنحوت على ساكف باب المنزل (1) في موقع دير سنبل (الصّورة 2).
- الإفريز المنحوت على ساكف باب المنزل (69) في موقع مجليّا (الصّورة 3).
- الإفريز المنحوت على ساكف باب المنزل (96) في موقع الرّويحة (الصّورة 4).
- الإفريز المنحوت على ساكف مدخل الكنيسة في موقع ماعز (الصّورة 5).
- الإفريز المنحوت على ساكف مدخل كنيسة السّيدة العذراء في موقع الشيخ سليمان، وهو نموذج نادر، حيث تظهر غصنيّات الكرمة التي تتفرّع عنها أوراق وعناقيد العنب بشكل عشوائي وكثيف على امتداد الساكف (الصّورة 6).
- إفريز يأخذ شكل قناطر، يمتدّ على السّاكف المحمول على أعمدة في المدفن في الشّيخ سليمان (الصّورة 7).
- الإفريز المنحوت على ساكف المدخل الغربي لكنيسة سرجيوس في موقع دير قيتا (الصّورة 8).
- الإفريز المنحوت على ساكف باب منزل غير مرقّم في موقع باعودا (الصّورة 9).
- الإفريز المنحوت على ساكف مدخل المدفن الهرمي في موقع البارة (الصّورة 10).

2- أفاريز الكرمة الممتدّة من مزهريّة (جرّة)

في هذا النوع من الأفاريز تمتدّ أغصان الكرمة من داخل جرّة في وسط الإفريز على شكل مزهريّة، لتتفرّع عنها أوراق وعناقيد العنب على كامل الإفريز بشكلٍ عشوائيّ، حيث تخرج من الجرّة أغصان رفيعة متموّجة الحركة، تميّزت بخاصيّة التّوالد الذّاتي، فتتوالد الأغصان عن بعضها لتغطّي أكبر مساحة ممكنة، ويخرج من الأغصان عناقيد وأوراق ذات فصوص يمكن أن يتراوح عددها من 3 حتّى 7، وفي أغلبها تكون أوراقا ثلاثيّة الفصوص، وفصوصها متباعدة مع استطالة بسيطة في رأس الفصّ الأوسط. وقد نُفّذت هذه الأوراق بشكلٍ عشوائيّ، فقسمٌ منها يتّجه للأسفل، بينما قسمٌ آخر يتجّه للأعلى، ومنها ما هو مائل، أما العناقيد فهي ذات حجمٍ كبيرٍ مقارنةً بالأوراق، وليس لها شكلٌ محدّد، ولكن أغلبها ذو حبّاتٍ كرويّة الشّكل، ومعظمها يتّجه نحو الأسفل، وسنقوم بعرض هذا النّوع من الزخارف الموجودة في عمارة الكتلة الكلسيّة فيما يأتي:

- الإفريز الذي يعلو نافذة البيت 4 في موقع الرّويحة، حيث نُقشت في وسط الإفريز مزهريّة تمتدّ منها غصينات الكرمة، وتتفرّع عنها أوراق وعناقيد العنب على كامل الإفريز بشكل عشوائي (الصّورة 11).
- الإفريز المنحوت على ساكف البيت 1 في قرية بشلا، نُقشت فيه أغصان الكرمة وهي تخرج من جرّة في مركز الإفريز، تتفرّع عنها أوراق وعناقيد العنب، ولكن الغصن هنا يخرج بشكلٍ متعرّج ليفصل بين أوراق العنب وعناقيده (الصّورة 12).

- الإفريز الذي يمتدّ على طول قوس الحنيّة في كنيسة قلب لوزة، حيث نجد على طرفي الحنيّة من الأسفل مزهريّة (جرّة) تخرج منها أغصان الكرمة مشكّلةً إفريزًا يمتدّ على الشّريط الثّاني من زخارف قوس الحنيّة، ويتفرّع عن هذه الأغصان عنقود من العنب في كلّ جانب، ثمّ تمتدّ نحو الأعلى على طول القوس مشكّلةً لفافات من أوراق الكرمة المؤطّرة (الصّورة13).
- الإفريز الذي يمتدّ على طول قوس النّصر في كنيسة باريشا، يتألّف من مزهريّة في زاوية القوس، تخرج منها أغصان الكرمة نحو الأعلى ونحو الجانب، لتتفرّع عنها أوراق وعناقيد ممتدّة بشكلٍ متناوب (الصّورة 14).
- الإفريز النّادر الشّكل، المنحوت على أحد التّيجان في الكنيسة الشّماليّة في قرية بانقوسا التي ترقى للقرن الرّابع الميلادي، والتي تعتبر من الأبنية الأقدم في سورية[23]، يتألف النّقش من مزهريّة أو جرّة كبيرة الحجم ذات عروتين، في وسط الإفريز الذي يلتفّ حول التّاج، تخرج منها غصينات الكرمة البارزة والثّخينة، لتتفرّع عنها عناقيد عنب كبيرة الحجم مخروطيّة الشّكل، وبعض أوراق الكرمة التي نفّذت صغيرة الحجم (الصّورة 15).

3- أفاريز الكرمة الملتفّة (المؤطّرة)

تمثّل هذه الأفاريز أغصان الكرمة الملتفّة التي نُقشت كدوائر مؤطّرة، تنتهي بأوراق وعناقيد العنب. تجسّدت هذه الزّخرفة من خلال حركة الأغصان التّلقائيّة التي تبرز على سطح الإفريز بتحدّبٍ واضحٍ، والتي عن طريقها تشكّلت اللّفائف التي تتوسّطها أوراق وعناقيد العنب، إذ بدت الأوراق بحجمٍ كبيرٍ، وتتألّف الورقة من (3 إلى 7) فصوص، وهذه الفصوص تكون عريضة نوعًا ما، ومتباعد بعضها عن بعض، وقد بدا على حافاتها التّسنين المتناسق بشكلٍ واضحٍ في جميع الفصوص، وتظهر العروق بشكلٍ إشعاعيٍّ ينبثق من وسط الورقة باتّجاه الفصوص.

أما العناقيد فقد نُفّذت بشكلٍ مخروطيٍّ، وهي ذات حبّاتٍ مدبّبة، وفي بعض الأفاريز تكون كرويّة الشّكل، بدا عليها التّجسيم، وقد صُفّت حبّاتها بشكلٍ متناسقٍ، وفي بعض الأفاريز تكون بشكلٍ عشوائيٍّ، ويأخذ عددها بالتّناقص باتّجاه رأس العنقود، وتمتاز هذه الأنواع بأوضاعها الثّابتة، إذ تتّجه برؤوسها باتّجاه سير الغصن الذي تخرج منه. وفي هذا النّوع من زخارف الكرمة تمّ تمييز نموذجين، هما:

- النّموذج الأوّل: (أفاريز الكرمة الملتفّة بأوراق العنب فقط).

يتألف هذا النّموذج من أغصان الكرمة الملتفّة بشكلٍ دائريّ، كل دائرة تنتهي بأوراق العنب فقط دون العناقيد، وأحيانًا يحصل لبس بين أوراق العنب التي تتألف من ثلاثة فصوص، وأوراق الأكانثيا (إذ تتكوّن الورقة في كلا النّموذجين من غصينات ملتفّة كحلقات دائريّة متّصلة تنتهي من الدّاخل بورقة ثلاثيّة التّصبعات الحادّة الشّكل)، ويمكن التّمييز بينهما هنا من خلال اختلاف بسيط، حيث تكون أوراق الأكانثيا ذات قاعدة دائريّة، بشكلٍ أكبر من قاعدة ورقة العنب. وهناك العديد من زخارف هذا النّموذج ضمن العيّنات المدروسة، وهي على النحو الآتي:

- الإفريز الذي يزيّن ساكف باب المنزل (21) في موقع شنشراح (الصّورة 16).
- الإفريز الذي يزيّن ساكف باب المنزل (13) في موقع بشلا (الصّورة 17).
- الإفريز الذي يزيّن ساكف باب المنزل (9) في موقع دير سنبل (الصّورة 18).
- الإفريز الذي يزيّن ساكف باب منزل غير مرقم في موقع بترسا (الصّورة 19).
- الإفريز الذي يزيّن ساكف مدخل الكنيسة الشّرقيّة في موقع باقرحا (الصّورة 20).

- النّموذج الثّاني: (أفاريز الكرمة الملتفّة بتناوب أوراق العنب مع العناقيد)

تتألّف هذه الأفاريز من أغصان الكرمة الملتفّة بشكلٍ دائريّ، بحيث تنتهي كل دائرة بورق العنب، بالتّناوب مع الدّائرة التي تليها بالعناقيد، وهناك العديد من زخارف هذا النّموذج ضمن العيّنات المدروسة، وهي على الشّكل الآتي:

- الإفريز المنحوت على ساكف باب منزل غير مرقّم في موقع الرّويحة (الصّورة 21).
- الإفريز المنحوت على ساكف باب منزل غير مرقّم في موقع البارة (الصّورة 22).
- الإفريز المنحوت على ساكف باب المعموديّة في داحس (الصّورة 23).
- الإفريز المنحوت على ساكف البوّابة الدّاخليّة للدّارة في بترسا (الصّورة 24).

ثانيًا: فنّ الفسيفساء

ظهر نبات الكرمة في فسيفساء شمال غرب سورية على شكل لفافة تخرج من مزهريّة، ومن الأمثلة البارزة التي تعبّر عن تمثيل نبات الكرمة في الفسيفساء بشكلٍ عام هي فسيفساء كنيسة فركيا[24] في جبل الزّاوية، والتي يرجع تاريخها إلى القرن السّادس الميلادي[25].

حيث تجسّدت أوراق العنب فيها على شكل أوراقٍ ثلاثيّة وخماسيّة الفصوص، وكانت الثّلاثيّة ذات حواف مسنّنة، وفصوصٍ متباعدة بعضها عن بعض، وتتّسم بأنها عريضة، وهذه الأوراق ثلاثيّة الفصوص تتّصل فيما بينها عن طريق نصلٍ صغيرٍ، أما الأوراق الخماسيّة الفصوص، فهي لا تختلف بالشّكل العام عن الأوراق ثلاثيّة الفصوص، باستثناء أن هناك بعض الأوراق ذات فصوصٍ رفيعةٍ وحواف خالية من التّسنين، وهي تشبه أصابع اليد.

تتميّز الأوراق هنا بأنها ظهرت حرّة الحركة وتأخذ اتّجاهاتٍ مختلفةٍ، والأغصان تحتفظ بقدرٍ كبيرٍ من الانسيابيّة في تشكيل اللّفائف التي تسير وفق مساراتٍ محدّدة، على مبدأ توزيعٍ هندسيّ منتظم، مشكّلةً جاماتٍ رُصفت داخلها بأشكالٍ لحيواناتٍ وطيور متنوّعة. أما العناقيد فقد كانت مخروطيّة الشّكل، وبدت حبّاتها كرويّةً واضحةً ذات استدارةٍ كاملةٍ، رُصفت بشكلٍ منتظم، وأغلب العناقيد لا تتّخذ اتّجاهًا محدّدًا، (الصّورة 25).

تتميّز هذه الأغصان والتّفرّعات بالحريّة والتّلقائيّة في الحركة، تخرج منها الحوالق[26] التي لا تقلّ واقعيّةً عن الأوراق والعناقيد، إنّ الانتشار الواسع لأغصان وأوراق الكرمة في كامل المشهد كان عن طريق تفرّع الأغصان من بعضها، وهو ما يمكن أن نسميه بالتولّد الذاتي، كما أنّ جميع الوحدات الزخرفيّة قد خضعت لقاعدة توزيعٍ محدّدةٍ، وهي التّقابل والتّناظر.

وبشكلٍ عام لا يوجد اختلاف في السّياق الذي نُفّذت فيه تفريعات الكرمة في أغلب الكنائس السّوريّة، فهناك العديد من لوحات الفسيفساء التي تُجسّد نبات الكرمة في الكتلة الكلسيّة، وهي:

- اللوحة (1) من الفسيفساء التي ترصف كنيسة أم حارتين، والتي يعود تاريخها إلى (500م)[27] (الصّورة 26).
- اللّوحة (18) من الفسيفساء التي ترصف أرضية كنيسة تل عار[28]، والتي يعود تاريخها إلى (435م)[29] (الصّورة 27).

يمكننا أن نلاحظ في جميع لوحات الفسيفساء التي تمثّل نبات الكرمة، أنّها تتألّف من لفافتين خارجتين من مزهريّة، وأنّ لها نفس التشكيل للأغصان والأوراق والعناقيد، والفرق يكمن فقط فيما يلي:

- بعض المشاهد تكون أغصان الكرمة مزوّدة بالمحاليق كما في فسيفساء فركيا.
- تمتدّ لفائف أغصان الكرمة إما على شكل دوائر كما في فسيفساء فركيا، وفسيفساء أم حارتين، أو تمتدّ على شكل لفائف حلزونيّة الشّكل كما في فسيفساء تل عار.

دراسة الأصل التّصويري (الأيقونوغرافي) والرّمزي لمشاهد الكرمة:

منذ القدم ولهذا النّبات قدسيّة خاصّة، فقد اعتمد الرّومان ومن قبلهم الإغريق على نقوش أوراق وعناقيد نبات الكرمة في نتاجاتهم الفنيّة، والذين بدورهم نقلوها معهم إلى المناطق الواقعة تحت نفوذهم، وإذا أردنا العودة إلى أصل ظهور هذه النّقوش، فبدون شكّ يمكننا القول بأنها انتقلت إلى فنون الإغريق عن طريق بلاد الرّافدين[30]؛ فالعنصر الزّخرفي لنبات الكرمة كان حاضرًا بقوة، وبشكلٍ واقعيّ ودقيق في الطّرز الفنيّة القديمة في بلاد الرّافدين، ومنذ فتراتٍ مبكّرة[31]، بينما لم يظهر هذا العنصر الزّخرفي في الفترات المبكّرة من تاريخ فنون الإغريق والرّومان[32]، وبذلك يمكن أن يكون تمثيل نبات الكرمة من أهم تأثيرات الفنّ الآشوري على الفنّ الإغريقي.

بالنسبة للدلالات الرّمزيّة: تعتبر زخارف نبات الكرمة من أقدم الزّخارف المستخدمة في (الأيقنة) والمجازات في الشّرق الأدنى والشّرق الأوسط، حيث انتشرت هذه الزّخارف سواء بشكلها الواقعي الزّخرفي أو الرّمزي في كلٍّ من آشور وفلسطين ومصر، كرمزٍ للخصوبة والوفرة والقوّة الإلهيّة في العبادات الوثنيّة ضمن المعابد الإقليميّة المنتشرة في تدمر وسوريّة الجنوبيّة[33].

فقد اقترن نبات الكرمة بصناعة النّبيذ الذي كان له دوره الهام في الطّقوس الدّينيّة لدى الإغريق والرّومان، لذلك أصبحت له قدسيّة خاصّة واهتمام كبير لديهم؛ فكان العنب يرمز إلى المعبود (ديونيزوس) [34]، حيث كان الاعتقاد السّائد أنّ هذا المعبود هو الذي أدخل زراعة نبات الكرمة إلى البلاد[35]، فأصبحت من الغلّات الرّئيسيّة الهامّة على نطاقٍ واسع[36].

إنّ انتشار زخارف نبات الكرمة في فنون الرّومان لا يقلّ أهميّةً عما كان عليه عند الإغريق، فالرّومان اقتبسوا الكثير من العناصر الفنيّة من الإغريق، والتي كان من أبرزها زخارف الكرمة[37].

أمّا في الفنّ البيزنطي، فقد انتشرت زخارف نبات الكرمة انتشارًا واسعًا، وتمّ الإقبال عليها بشكلٍ كبير[38]، سواء في فنّ النّحت المعماري أو في فنّ الفسيفساء، وبعد إعلان المسيحيّة دينًا رسميًّا مُنحت حريّة ممارسة الشعائر الدّينيّة، فحظيت زخارف الكرمة بمكانة كبيرة لديهم، وأصبحت من أكثر النّباتات قدسيّةً في الدّين المسيحي، إذ ورد ذكره في العديد من أسفار الكتاب المقدّس، فأضفى عليه المسيحيّون من خلال الفنّ معنىً (أوخارسطيًا) جديدًا؛ حيث شبّه السيّد المسيح نفسه بالكرمة، وشبّه علاقته مع أتباعه بالأغصان في العهد الجديد:

(إنما أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يَثبُتُ فيَّ وأنا فيهِ هذا يأتي بثمرٍ كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا.) (العهد الجديد، إنجيل يوحنّا 15: 5).

يرمز نبات الكرمة في العصر البيزنطي أيضًا إلى المائدة (العشاء المقدّس)، والدّم الذي نزف من السيّد المسيح على الصّليب للتكفير من الخطايا والذّنوب، كما يرمز إلى أنّ الحياة مثمرة في ظلّ الدّين المسيحي[39].

ويجب ألا نغفل عن القيمة الرّمزيّة التي للكرمة في نصوص العهد القديم في الكتاب المقدّس، حيث تكون الكرمة دلالة على شعب الله وعلى يسوع نفسه وصلته الوثيقة بالمؤمنين:

(كرمةٌ من مصر نقلتَ، طردتَ أممًا وغرستها، هيّأت قدامها فأصّلَتْ أصولها فملأت الأرض، غطّى الجبال ظلّها وأغصانها أرز الله، مدّت قضبانها إلى البحر وإلى النّهر فروعها، فلماذا هَدمتَ جدرانها فيقطعها كلّ عابري الطّريق، يفسدها الخنزير من الوعر ويرعاها وحش البريّة، يا إله الجنود ارجعنَّ اطّلع من السماء وانظر وتعهّد هذه الكرمة) (العهد القديم، المزمور 80: 8- 14).

وقد ورد ذكر الكروم في العهد القديم لدى العبرانيين، فلما أراد زكريّا أن ينبّئ بقدوم الفرح قال: (الكرم يعطي ثمره) (العهد القديم، زكريّا 8: 12).

أيضًا جاء ذكر العنب في العهد القديم من بين النّباتات المثمرة التي أمر الرّب اليهود بترك بعض محصولها على النّبات ليأكل منه الفقراء والمساكين المارّون هنالك، وقد سبّي المتروك من العنب (علالة): (وكرمك لا تعلّله ونشار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرّب إلهكم) (لاويين، 19: 10)، (وهكذا قال ربّ الجنود تعليلًا يعلّلون كجفنةٍ بقيةَ إسرائيل. ردّ يدك كقاطف إلى السّلال) (إرميا، 6:9).

أما نمط زخارف أغصان الكرمة وأوراقها التي تخرج من المزهريّات لتحيط بالطّيور والحيوانات المألوفة الممثّلة على مشاهد الفسيفساء، فقد عرفت سوريّة نجاحًا ملحوظًا جدًّا لهذه المشاهد انطلاقًا من منتصف القرن الخامس الميلادي[40]، وكان لهذا الباعث أصل وثني استخدمه المسيحيّون الأوائل في المدافن السّردابيّة (Catacombs)[41] في القرن الثّالث الميلادي[42]، أي أنها كانت رموزًا وثنيةً حُمّلت بمضامين مسيحية.

وتعتبر منطقة شمال غرب سوريّة مليئة بمشاهد الفسيفساء التي يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسّادس الميلاديّين، والتي كانت ترصف أرضيات الكنائس، كما في الأمثلة الواردة في هذه الدّراسة، وجميعها تعطي نفس الدّلالات الرّمزيّة الخاصّة، والتي ربّما تشير للفردوس الأعلى، حيث تكون الطّيور والحيوانات المألوفة المحاطة بلفائف وأغصان الكرمة ترمز إلى المؤمنين ذوي النّفوس المباركة الفائزين في الفردوس الأعلى.

بعد هذا العرض للدّلالات الرّمزيّة المستنبطة من الكتاب المقدّس في غالبيّتها، يمكن لنا أن نضيف بعضًا من الملاحظات المتعلّقة بطريقة وأسلوب نقش هذه الزّخارف، ففي بعض الزّخارف التي تمّت دراستها نجد أنّ عناقيد العنب قد مُثّلت كبيرة الحجم، ربّما كان ذلك للدلالة على دور العنب ذي الأهميّة الكبيرة في صناعة النّبيذ الذي كان يعتبر شيئًا مقدّسًا في الدّين المسيحي[43].

كما أنّنا نلاحظ أنّ زخارف نبات الكرمة سواء في الأفاريز المنحوتة، أو في الفسيفساء المرصوفة، قد مُثّلت فيها أوراق الكرمة وهي تخرج من أغصان رفيعةٍ متموّجة الحركة، تميّزت بخاصيّة التّوالد الذّاتيّ؛ حيث تتولّد الأغصان من بعضها لتغطّي بكثافةٍ المساحة المطلوبة، فربّما كان ذلك مفهومًا رمزيًّا يعبّر عن انتشار الدّين المسيحيّ، وربّما كانت الغاية من ذلك أن تكون تعبيرًا زخرفيًّا جماليًّا فقط، ليضاف لقاعدة توزيعٍ محدّدةٍ معروفةٍ في الزّخرفة، وهي التّقابل والتّناظر والتّكرار، وذلك يعتبر منحىً زخرفيًّا جديدًا في سمات التّطوّر الزّخرفيّ.

لقد استمرّ تمثيل نبات الكرمة في الزّخرفة العربيّة الاسلاميّة، حيث احتلّت ورقة الكرمة وعناقيد العنب مكانةً هامّةً في زخرفة المساجد والقصور، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما نجده في زخارف مسجد قبّة الصّخرة، وزخارف الفسيفساء التي تزيّن واجهة الجامع الأموي في دمشق، وإذا استمرّينا بمتابعة الدّلالات الرّمزيّة، فمن خلال ورود ذكر العنب في آيات القرآن الكريم في العديد من السّور، يبدو أنّه يشير إلى جنّة الخلود التي وعد بها الله سبحانه وتعالى المؤمنين، ومن الآيات التي ذُكر فيها العنب:

قوله تعالى:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾[الأنعام 99].
- و﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١﴾[الإسراء: 90- 91].

ومن السور التي ورد فيها ذكر العنب أيضا: سورة البقرة(الآية266)، النحل(الآيات 11 و67) ، الكهف (الآية 32)، يس(الآية 34)، النّبأ (الآية 32)، عبس (الآية 28)، والرّعد (الآية 4).

ومن الملاحظ أن كلمة كرمة لم ترد في آيات القرآن الكريم، وإنّما ورد ذكر النّبات بكلمة عنب وأعنابٍ فقط.

النّتائج:

تمكنّا في هذا البحث من دراسة زخارف نبات الكرمة المنفّذة على العمارة البيزنطية شمال غرب سوريّة، فبعد تقديم بطاقة تعريفيّة لهُوية هذا النّبات، تمّ البحث في تاريخ النبات في النّصوص الأثريّة، حيث كان أول ظهور له في النّصوص الآشوريّة- البابليّة، ثمّ انتشرت هذه اللّفظة في أرجاء الشّرق القديم، ثمّ تمّت دراسة الزّخارف المستهدفة دراسة فنيّة وصفيّة من خلال مسح المنطقة المدروسة، وتوثيق جميع العناصر المعماريّة التي تتضمّن هذه الزّخارف، ومن ثمّ وصفها وصفًا دقيقًا ووضع تصنيف لها حسب النّماذج المنقوشة وأسلوب الزّخرفة، حيث تمّ تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات رئيسيّة في فنّ النحت المعماري، ومجموعة واحدة في فنّ الفسيفساء.

تظهر أهميّة هذه الزّخارف من خلال الدّراسات التّحليليّة التي قدّمها هذا البحث، والتي ظهرت من خلال تتبّع أصول وجودها في فكر الإنسان منذ العصور القديمة، انتقالًا إلى العصور الإغريقيّة والرّومانيّة، وصولًا إلى البيزنطيّة التي هي محور هذه الدّراسة، سواء في الكتابات القديمة، أو الأساطير، أو البحث عنها في الكتب المقدّسة، من أجل معرفة الأصول (الأيقونوغرافيّة) لزخارف الكرمة عبر العصور المتعاقبة، والتي كانت مستعارةً من الفنون الوثنيّة القديمة، والتي ظهرت في تعاليم الدّين المسيحي الجديد بغاياتٍ رمزيّةٍ وطابعٍ مختلف.

كما تمت معرفة الدّلالات الرّمزيّة لهذه الزّخارف، فكانت تحمل رمزيّة دينيّة مستوحاة من تعليمات الدّين المسيحي والكتاب المقدّس.

كما استمرّ استخدام هذه الزّخارف فيما بعد في الزّخرفة العربيّة الإسلاميّة، وقد ذُكرت أيضًا وبكثرة في آيات القرآن الكريم، فبالإضافة إلى وظيفتها الجماليّة فهي تعتمد على نهجٍ تصويري رمزي الدّلالات، ربما كان يهدف إلى نقل التّعاليم الدّينيّة إلى كافّة النّاس بواسطة الصّورة لا عن طريق القراءة.

لذلك كانت هذه الزّخارف مرآةً تعكس الحياة الثّقافيّة والدّينيّة والبيئة الزّراعيّة في منطقة شمال غرب سوريّة في تلك الفترة.

التّوصيات:

1- فتح مجال دراسات مشابهة للزّخارف الأخرى (غير المدروسة) التي تزيّن العناصر المعماريّة في أبنية العمارة البيزنطيّة المنتشرة بكثرة في منطقة شمال غرب سوريّة.
2- التّعرّف على ثقافة سكّان هذه المنطقة التي كانت مهدًا لانتشار الحضارة البيزنطيّة والدّين المسيحي من خلال أعمالهم في فنّ العمارة.
3- العمل على توثيق وحماية ما تبقّى من الأبنية الأثريّة وما تحمله من عناصر فنيّة غنيّة مهمّة في ظلّ الحرب وعمليّات النّهب والتّدمير التي تعيشها منطقة شمال غرب سوريّة لعدّة سنوات، علمًا أنّها مسجّلة على لائحة التّراث العامي.
4- حفظ عيّنات من زخارف الكرمة في المتاحف، للحفاظ عليها من الاندثار.

ملحق الخرائط والصّور

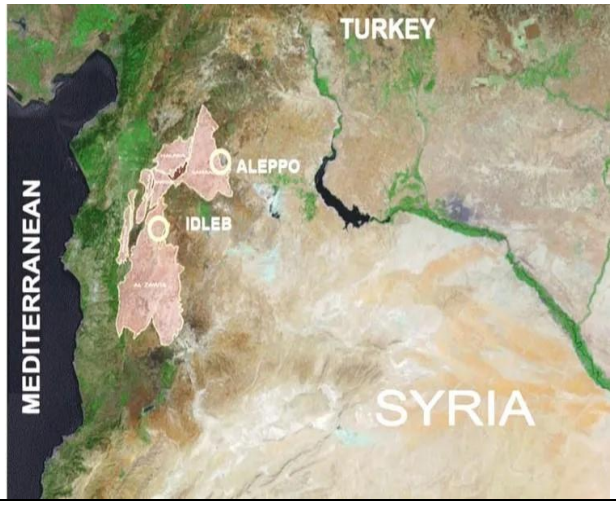

خريطة رقم 1: خريطة للكتلة الكلسيّة شمال غرب سوريّة بالأقمار الصّناعيّة[44]

الصّورة 1: الشّكل الطبيعي لنبات الكرمة (تصوير الباحث).

الصّورة 2: دير سنبل- ساكف باب المنزل 1،
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

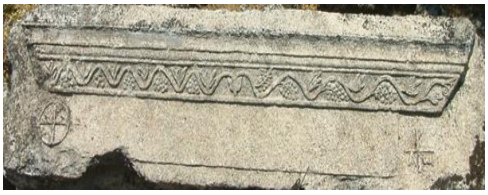

الصّورة 3: مجليّا- ساكف باب المنزل 69،
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 4: الرّويحة- ساكف باب المنزل 96.
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 5: ماعز- ساكف مدخل الكنيسة.
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 6: الشّيخ سليمان- ساكف مدخل كنيسة السّيدة العذراء.
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 7: الشّيخ سليمان- ساكف محمول على أعمدة في المدفن.
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 10: البارة- ساكف باب المدفن الهرمي (المزوّقة)،
إفريز كرمة ممتدّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 11: الرّويحة- ساكف نافذة المنزل 4،
إفريز كرمة ممتدّة من مزهريّة (تصوير الباحث، 2023م). 2023م).

الصّورة 12: بشلا- ساكف باب المنزل 1،
إفريز كرمة ممتدّة من مزهريّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 13: قلب لوزة- قوس الجنيّة في الكنيسة،
إفريز كرمة ممتدّة من مزهريّة (تصوير الباحث، 2024م).

الصّورة 14: باريشا- قوس النّصر في الكنيسة الشّرقيّة،
إفريز كرمة ممتدّة من مزهريّة
(فايز قوصرة: جولة أثريّة في جبل باريشا، ص66).

الصّورة 15: بانقوسا- إفريز يزيّن التاج في الكنيسة
الشّمالية، إفريز كرمة ممتدّة من مزهريّة (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 16: شنشراح- ساكف باب المنزل 21،
إفريز كرمة ملتفّة بالأوراق فقط (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 17: بشلا- ساكف باب المنزل 13،
إفريز كرمة ملتفّة بالأوراق فقط (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 18: دير سنبل- ساكف باب المنزل 9،
إفريز كرمة ملتفّة بالأوراق فقط (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 19: بترسا- ساكف باب منزل،
إفريز كرمة ملتفّة بالأوراق فقط (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 20: باقرحا- ساكف المدخل في الكنيسة الشّرقيّة،
إفريز كرمة ملتفّة بالأوراق فقط (تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 21: الرّويحة- ساكف باب منزل،
إفريز كرمة ملتفّة بالتناوب أوراق وعناقيد،
(تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 22: البارة- ساكف باب منزل،
إفريز كرمة ملتفّة بالتناوب أوراق وعناقيد،
(تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 23: داحس- ساكف مدخل المعموديّة.
إفريز كرمة ملتفّة بالتناوب أوراق وعناقيد،
(تصوير الباحث، 2023م).

الصّورة 24: بترسا- ساكف البوّابة الدّاخليّة في الدّارة.
إفريز كرمة ملتفّة بالتناوب أوراق وعناقيد،
(تصوير الباحث، 2023م).

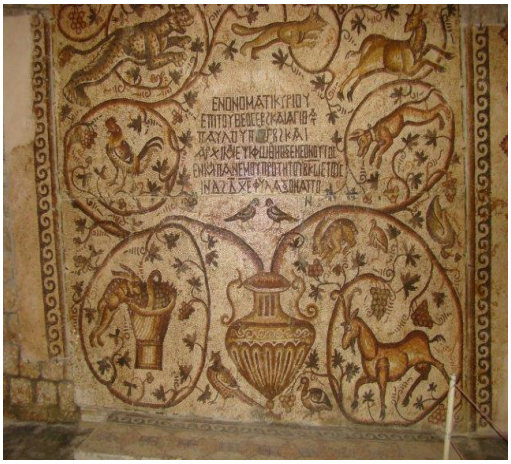

الصّورة 25: فسيفساء فركيا- متحف معرّة النّعمان.

(تصوير الباحث، 2018م)

الصّورة 26: فسيفساء أم حارتين- متحف معرّة النّعمان.

(تصوير الباحث، 2018م)

الصّورة 27: فسيفساء تل عار- متحف معرّة النّعمان.

(تصوير الباحث، 2018م)

الهوامش:

(1) المدن الميتة (Les Villes Mortes): الاسم الذي أطلق على البلدان والقرى الأثرية في الشمال الغربي من سورية، التي هجرها سكانها ومازالت قائمة، ذكرها الرحالة باسم The Desert Cities المدن المهجورة، والتي تتوضع فوق الهضبة الحوارية، وتشغل محافظة إدلب القسم الأكبر فيها. أول من أطلق تسمية المدن الميتة على هذه المواقع المهجورة هو الأب جوزيف ماترين J. (Matern) في كتابه " المدن الميتة في سورية العليا"، بيروت، 1944م.

(2) كارست (karst): كلمة تطلق على مناطق الحجر الكلسي أو الجيري، تتمثل فيها ظاهرات طبوغرافية مرتبطة بعملية التحلل الصخري فوق أو تحت سطح الأرض، وتتحول المياه السطحية إلى مسالك وقنوات تحت سطحية، ويدينهذا المصطلح باسمه لمنطقة Carso الموجودة على الحدود الإيطالية السلوفانية. انظر: المختار، علاء، المسعود، حسين. (2011م). أساسيّات الجغرافية الطّبيعيّة. دار زهران للنشر. عمان. ص.54.

(3) سيروس (النبي هوري): تقع إلى الزاوية الشمالية الشرقية من منطقة عفرين، وتبعد عن الحدود الدولية مع تركيا كم، وقد بقيت سيروس مزدهرة وكانت مركزًا دينيًا مسِيحيًا وسياسيًا هامًا، وملجًا للهاربين دون أن يصابوا بأذى. ينظر: ابن الشحنة (أبي الفضل محمد بن الشحنة، ت: 890 هـ). (1984م). *الدر المنتخب في تاريخ حلب*، (عبد الله محمد الدرويش، مُحقّق). دار الكتاب العربي. سورية. ص 62.

(4) الأورنت: هو نهر العاصي، وقد اتخذ اسمه الأورنط (Oronte) من اسم أورونتس (Orontes) باني أول جسر على ضفّتيه. ينظر: سترابون. (2006م). الكتاب السادس عشر من جغرافية سترابون (ج16) (محمد المبروك الدّويب، مُترجم). منشورات جامعة قاريوس. بنغازي. الجزء الثّاني من الفصل الثّاني. ص325.

(5) قنسرين: منطقة واقعة بين حلب وإدلب، تتميز بموقع متميز كصلة وصل بين الشرق والغرب على ممر القوافل التجارية والحجيج الذين كانوا يتوجهون إلى الأراضي المقدسة، وكانت حلب تابعة لها إداريًا بل ومعظم أراضي محافظة إدلب، وبعد أن كانت من المدن العظمى عدا عليها الزمن فتحولت إلى قرية صغيرة تدعى (العيس)، تابعة لناحية الزربة في جبل سمعان- محافظة حلب، اسمها قنسرين هو تحريف للاسم السرياني "قنشلين" بمعنى "وكر النسور"، سماها سلوقس نيكاتور "خلقيس دوبيلوس" وجعل منها حصنًا، ثم أطلق عليها الرومان اسم خالكيس. زارها ابن جبير فوصفها قائلًا: " هي البلدة الشهيرة في الزمان، ولكنها ضربت وعادت كأن لم تكن بالأمس، فلم يبق إلا آثارها الدارسة ورسومها الطامسة" انظر: ابن جبير (ابن جبير الأندلسي، ت:614هـ). (1955م). *تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 242.

(6) Tchalenko, G. (1953). Villages antiques de la Syrie du nord. Geuthner. Paris.P. 53.

(7)جاموس، بسام، قطيفان، لينا. (2012م). مواقع التراث العالمي في سورية. منشورات وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف. دمشق. ص 119.

(8) نحّال، إبراهيم. (2009م). معجم نحّال في الأسماء العلميّة للنباتات: لاتيني- عربي "دراسة نباتيّة لغوية بيئيّة وتاريخيّة". مكتبة لبنان ناشرون. ص 188.

(9) الزّبيدي، محمد مرتضى. (1966م). تاج العروس دار الصّادر. بيروت. ص 399.

(10) العسكري، أبو هلال. (1970م). كتاب التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ج2). مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة في دمشق.

(11) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (د.ت). المخصّص (ج11). دار صادر. بيروت. ص 65.

(12)Linnaeus, C. (1754). nera plantarum eorumque characteres naturales, secundum numerum figuram, situm, & proportionem omnium fructificationis partium, Holmia, 5th ed. P. 95.

(13) بيطار، إلياس. (2011م). النّباتات السّومريّة والآشوريّة- البابليّة، معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربيّة. مكتبة لبنان ناشرون. ص 291.

(14) المرجع نفسه، ص 235.

(15) Thompson, R.C. (1949). A Dictionary of Assyrian Botany. The British Academy.London. P. 32.

(16) ملحمة كلكامش: من أعظم الأساطير والملاحم العالميّة التي وصلت بصورة قصصيّة في عدّة أجزاء، تعود إلى زمن سرجون الأول الكدي (2325- 2269 ق.م)، جاءت في 12 لوح طيني، تذكر الملحمة مآثر كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى. ينظر:

Danny P. Jackson. (1997). The Epic of Gilgamesh, Bolchazy-Carducci Publishers.

(17) الأحمد، سامي سعيد. (1985م). الزّراعة والرّي. موسوعة حضارة العراق، ج2. دار الحريّة للطباعة. ص 165.

(18) ظاهر، حسين، مردان، غسان. (2008م). الأشجار المثمرة على مشاهد الفنّ الآشوري. مجلّة آداب الرّافدين، 38(51)، 1- 24. ص 10.

(19) الأفاريز: الإفريز هو ما برز عن جدران العمائر والأبنية في هيئة حافّة، أو شريط أفقي مزخرف، يمتدّ كأشرطة في بعض الأحيان على حواف أجزاء البناء، أو في الصّدارة كلوحة أفقيّة فنيّة تخلّد أحداثًا مهمّةً. انظر: الهنسي، عفيف. (1995م). معجم العمارة والفن: عربي إنكليزي - إنكليزي عربي مع مسرد إنكليزي فرنسي (بالعربية والإنجليزية). مكتبة لبنان ناشرون. ص 24.

(20) السّاكف (Lintel): هو العتبة الأفقيّة التي تستند اعلى نافذة أو باب، تُنقش عليه قولبات تمتدّ امتدادًا أفقيًّا بارزًا عنه، ويحدّه بالأسفل (في عدد من الأبواب) تأطير يحيط بفتحة الباب أو النّافذة من ثلاث جهات، بحيث يتألّف من نتوءات تتدرّج ببروزها باتّجاه الداخل، ويكون الساكف في بعض البيوت خاليًا تمامًا من القولبات والأشكال الزّخرفيّة. انظر: ليلا، عفاف. (2014م). *زخرفة السّواكف في جنوبي الكتلة الكلسيّة في شمالي سوريّة خلال العصر البيزنطي- العمارة السكنية*. المديرية العامة للآثار والمتاحف. دمشق. ص 67.

(21) الأرشيتراف: عنصر معماري محمول على العمدة، يتألّف من قطع حجريّة مستطيلة الشّكل، تكون منحوتة في بعض الأحيان بقولبات هندسيّة.

(22) Tate, G. (1992). Les campagnes de la Syrie du Nord (tome 1) Librarie Orientaliste Paul geuthner. Paris. P. 153.

(23) قوصرة، فايز. (2022م). جولة أثريّة في جبل باريشا. مطبعة ألوان. إدلب. ص 131.

(24) فركيا: قرية سوريّة تتبع ناحية احسم في منطقة أريحا، تقع في جبل الزّاوية جنوب غرب إدلب وتبعد عنها 32كم، وتشتهر بأطلالها الأثريّة، تعود أبنيتها إلى الفترة الرّومانيّة والبيزنطيّة. انظر: مشلح، عبد الحميد. (2001م). الظّاهر والمدفون في بلد الزّيتون (مج 2). مكتبة الأقطار العربيّة. إدلب. ص 95.

(25) عبد الحقّ، سليم عادل. (1961م). نظرات في الفنّ السّوري قبل الإسلام في الفسيفساء السوري في العصر المسيحي. مجلّة الحوليات الأثريّة السّوريّة، مج11. 3- 22.

(26)الحوالق: عبارة عن خيوطٍ خضرٍ تخرج من أغصان العنب بكثرة، يستخدمها نبات الكرمة في عمليّة التّسلّق. ينظر: السّعدي، حسن. (1986م). زراعة وإنتاج الكرم، جامعة الموصل. ص 91.

(27) Voute, D.P. (1988). Les pavements des eglises de Syrie ET du Lipan ،Belgique. P. 192- 201.

(28) تل عار: يقع تل عار الأثري فوق هضبة طبيعيّة متوسطة الارتفاع في قرية تقع في محافظة ادلب، إلى الجنوب من معرّة النّعمان بحوالي 20 كم، على الطّريق الدّوليّة حلب دمشق، وإلى الجهة الشّرقيّة منها على بعد 2 كم. انظر: 15- الشّهابي، قتيبة. (2006م). معجم المواقع الأثرية في سورية. المديرية العامة للآثار والمتاحف. سورية. ص 76.

(29) Abdallah, K. (2014). La representation du paradisdans les mosaiques Syriennes al époque Byzantine. Actes du colloque Paradeisos (Avignon, mars 2009). 297-314. P. 71.

(30) Dalton, O.M. (1911). Byzantin Art and Archeology, Oxford: At the Clarendon Press. New York. P. 71.

(31) بارو، أندريه. (1980م). بلاد آشور (عيسى سليمان، مُترجم). دار الرّشيد. بغداد. ص 82.

(32) Dalton, op. cit, p. 700.

(33(Dentzer- Feydy, J. (2008). Le décor architectural des maisons de Batanee. Hauran III. Beyrouth. P. 207.

(34) ديونيزوس: (ديونيزوس عند الإغريق، باخوس عند الرّومان) هو معبود الخمر الذي ذُكر في الأساطير اليونانيّة التي تقول بأنه كان يجوب العالم وهو يضع على رأسه إكليلًا من ورق الكرمة، ويمسك بيده قضيبًا تلتفّ عليه أغصان الكرمة أيضًا، متقدّمًا على رأس موكب يمضي عبر الأراضي ليعلّم النّاس زراعة نبات الكرمة، وصنع النّبيذ من ثماره. انظر: حاتم، عماد. (1988م). أساطير اليونان. الدار العربية للكتاب. ليبيا. ص 135.

(35) أبو النّصر، عادل. (1960م). تاريخ الزّراعة. (د. ن). بيروت. ص 66.

(36) ديورانت، ول. (1988م). قصّة الحضارة (محمد بدران، مُترجم). دار الجيل. بيروت. ص 47.

(37) يوسف، احمد، مصطفى، محمد عزت. (2024م). خلاصة تاريخ الطّرز الزّخرفيّة والفنون الجميلة، العربيّة للإعلام والفنون والدّراسات الانسانيّة والنّشر. مصر. ص 91.

(38) ديماند، م. سي. (1958م). الفنون الاسلاميّة (أحمد محمد عيسى، مُترجم). دار المعارف. مصر. ص 25.

(39)Biederman, H. (1989). Dictionary of Symbolism (Jamses Hulber, Translator). Facts on File. New York. P. 187.

(40)Balty, J. (1995). Mosaiqes Antique Du Proch Orient, chronologie, icononlographie, interpretation. Paris. P. 107.

(41)المدافن السّردابية: هي غرف وسراديب تحت الأرض بها كوات في حوائطها لدفن الموتى، وكانت معروفه في الشرق الأوسط، لكن المسيحيين في أوربا استخدموها للتخفي وممارسة الطقوس والشعائر الدينية بعيدًا عن أعين الرومان، وذلك من أجل التّخفي والهروب من الاضطهادات والعذاب الذي فُرض على معتنقي الديانة الجديدة في ذلك الوقت. انظر: سالم، محمد. (2014م). الفسيفساء تاريخ وتقنية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 112.

(42)Abdallah. op. cit. P. 43.

(43) ليلة، علي. (2015م). *النّظريّة الإجتماعيّة وقضايا المجتمع "آليّات التّماسك الاجتماعي"*. مكتبة الأنجلو المصريّة. جامعة عين شمس. ص 91.

(44)الكتلة الكلسيّة، صورة بالأقمار الصناعيّة، وزارة الثّقافة، المديريّة العامّة للآثار والمتاحف، دمشق، 2007م.

المراجع:

القرآن الكريم

ابن الشحنة. م. (1984). *الدر المنتخب في تاريخ حلب* (عبد الله محمد الدرويش، تحقيق). دار الكتاب العربي. سورية.

ابن جبير .م. أ. (2008). *تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار* (ط.1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن سيدة، ع. إ. (د.ت). *المخصّص*. دار صادر.

أبو النّصر، ع. (1960). تاريخ الزّراعة. د. ن.

الأحمد، س. س. (1985). *الزّراعة والرّي- موسوعة حضارة العراق* (ج.2)، دار الجيل.

بارو، أ. (1980). *بلاد آشور* (عيسى سليمان، مترجمة). دار الرّشيد.

الهنسي، ع. (1995). *معجم العمارة والفن: عربي إنكليزي - إنكليزي عربي مع مسرد إنكليزي فرنسي (بالعربية والإنجليزية)*. مكتبة لبنان ناشرون.

بيطار، إ. (2011). النّباتات السّومريّة والآشوريّة- البابليّة، معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربيّة. مكتبة لبنان ناشرون.

جاموس، ب. قطيفان، ل. (2012). *مواقع التراث العالمي في سورية*. منشورات وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف.

حاتم، عماد. (1988). *أساطير اليونان*. الدار العربية للكتاب. ليبيا.

ديماند، م. سي. (1958). *الفنون الاسلاميّة* (أحمد محمد عيسى، ترجمة). دار المعارف.

ديورانت، ول. (1988). *قصّة الحضارة* (محمد بدران، ترجمة). دار الجيل.

الزّبيدي، م. م. (1966). *تاج العروس*. دار صادر.

سالم، محمد. (2014). *الفسيفساء تاريخ وتقنية*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سترابون. (2006). *الكتاب السادس عشر من جغرافية سترابون* (محمد المبروك الدّويب، ترجمة). منشورات جامعة قاريوس.

السّعدي، ح. (1986). *زراعة وإنتاج الكرم*. جامعة الموصل.

الشّهابي، ق. (2006). *معجم المواقع الأثرية في سورية*. المديرية العامة للآثار والمتاحف.

ظاهر، ح. م. (2008). الأشجار المثمرة على مشاهد الفنّ الآشوري. *مجلّة آداب الرّافدين*. *38*(51)، 1- 24.

عبد الحقّ، س. ع. (1961). نظرات في الفنّ السّوري قبل الإسلام في الفسيفساء السوري في العصر المسيحي. *مجلّة الحوليات الأثريّة السّوريّة*. *11*. 3- 22.

العسكري، هـ. (1970). *كتاب التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء*. مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة في دمشق.

قوصرة، ف. (2022). *جولة أثريّة في جبل باريشا*. مطبعة ألوان.

الكتاب المقدّس: العهد القديم- العهد الجديد.

ليلا، ع. (2014). *زخرفة السّواكف في جنوبي الكتلة الكلسيّة في شمالي سوريّة خلال العصر البيزنطي- العمارة السكنية*. المديرية العامة للآثار والمتاحف.

ليلة، ع. (2015). *النّظريّة الاجتماعية وقضايا المجتمع- آليّات التّماسك الاجتماعي*. مكتبة الأنجلو المصريّة.

المختار، ع. ح. (2011). *أساسيّات الجغرافية الطّبيعيّة*. دار زهران للنشر.

مشلح، ع. (2001). *الظّاهر والمدفون في بلد الزّيتون*. مكتبة الأقطار العربيّة.

نحّال، إ. (2009). *معجم نحّال في الأسماء العلميّة للنباتات: لاتيني- عربي: دراسة نباتيّة لغوية بيئيّة وتاريخيّة*. مكتبة لبنان ناشرون.

يوسف، ا. م. (2024). *خلاصة تاريخ الطّرز الزّخرفيّة والفنون الجميلة*. العربيّة للإعلام والفنون والدّراسات الانسانيّة والنّشر.

Arabic References

al-Qur'ān al-Karīm

Ibn al-Shiḥnah. M. (1984). *al-Durr al-Muntakhab fī Tārīkh Ḥalab* (ʿAbd Allāh Muḥammad al-Darwīsh, taḥqīq). Dār al-Kitāb al-ʿArabī. Sūrīyah.

Ibn Jubayr. M. U. (2008). *Tadhkirat bāl'khbār ʿan ittifāqāt al-asfār* (Ṭ. 1). al-Mu'assasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.

Ibn Sayyidat, ʿA. I. (D. t). *almkhṣṣṣ*. Dār Ṣādir.

Abū alnnṣr, ʿA. (1960M). *Tārīkh alzzrā ʿh*. D. N.

al-Aḥmad, S. S. (1985m). *alzzrā ʿh wālrry-Mawsū ʿat Ḥaḍārat al-ʿIrāq* (J. 2), Dār al-Jīl.

Bārw, U. (1980m). *bilād Āshūr* (ʿĪsá Sulaymān, mutarjamah). Dār alrrshyd.

al-Bahnasī, ʿA. (1995m). *Muʿjam al-ʿImārah wa-al-fann : ʿArabī Inkilīzī-Inkilīzī ʿArabī maʿa masrad Inkilīzī Faransī* (bi-al-ʿArabīyah wa-al-Injlīzīyah). Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Bayṭār, I. (2011M). *alnnbātāt alsswmryyh wāl'āshwryyt-albāblyyh, Muʿjam wa-dirāsat muqāranah fī ḍawʿ al-ʿArabīyah*. Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Jāmūs, b. Quṭayfān, L. (2012m). *mawāqiʿ al-Turāth al-ʿĀlamī fī Sūrīyah.* Manshūrāt Wizārat althqāft-al-Mudīrīyah al-ʿĀmmah lil-Āthār wa-al-Matāḥif.

Ḥātim, ʿImād. (1988m). Asāṭīr al-Yūnān. al-Dār al-ʿArabīyah lil-Kitāb. Lībiyā.

Dimand, M. Sī. (1958m). *al-Funūn alāslāmyyh* (Aḥmad Muḥammad ʿĪsá, tarjamat). Dār al-Maʿārif.

Durant, wul. (1988m). *qṣṣh al-Ḥaḍārah* (Muḥammad Badrān, tarjamat). Dār al-Jīl.

Alzzbydy, M. M. (1966m). *Tāj al-ʿarūs.* Dār Ṣādir.

Sālim, Muḥammad. (2014m). *al-fusayfasāʾ Tārīkh wa-tiqnīyat.* al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb.

Strābwn. (2006m). *al-Kitāb al-sādis ʿashar min jughrāfīyah strābwn* (Muḥammad al-Mabrūk alddwyb, tarjamat). Manshūrāt Jāmiʿat qāryws.

Alssʿdy, Ḥ. (1986m). *Zirāʿat wa-intāj al-karam.* Jāmiʿat al-Mawṣil.

Alshshhāby, Q. (2006m). *Muʿjam al-mawāqiʿ al-Atharīyah fī Sūrīyah.* al-Mudīrīyah al-ʿĀmmah lil-Āthār wa-al-Matāḥif.

Ẓāhir, Ḥ. M. (2008M). al-ashjār al-muthmirah ʿalá mashāhid alfnn al-Āshūrī. *Mjllh ādāb alrrāfdyn. 38* (51), 1-24.

ʿAbd alḥqq, S. ʿA. (1961m). Naẓarāt fī alfnn alsswry qabla al-Islām fī al-fusayfasāʾ al-Sūrī fī al-ʿaṣr al-Masīḥī. *Mjllh al-ḥawlīyāt al'thryyh alsswryyh. 11.* 3-22.

al-ʿAskarī, H. (1970m). *Kitāb alttlkhyṣ fī maʿrifat Asmāʾ al-ashyāʾ.* Maṭbūʿāt mjmʿ alllghh al-ʿArabīyah fī Dimashq.

Qawṣarah, F. (2022m). *Jawlah athryyh fī Jabal bāryshā.* Maṭbaʿat Alwān.

Laylā, ʿA. (2014m). *zakhrafat alsswākf fī Janūbī al-kutlah alklsyyh fī Shamālī swryyh khilāl al-ʿaṣr albyznṭy-al-ʿImārah al-sakanīyah.* al-Mudīrīyah al-ʿĀmmah lil-Āthār wa-al-Matāḥif.

Laylah, ʿA. (2015m). *alnnẓryyh al-ijtimāʿīyah wa-qaḍāyā al-mujtamaʿ-ālyyāt alttmāsk al-ijtimāʿī.* Maktabat al-Anjlū almṣryyh.

Mishliḥ, ʿA. (2001M). *alẓẓāhr wa-al-madfūn fī balad alzzytwn.* Maktabat al-aqṭār al-ʿArabīyah.

Nḥḥāl, I. (2009M). *Muʿjam nḥḥāl fī al-asmāʾ alʿlmyyh llnbātāt : lātyny-ʿArabī : dirāsah nbātyyh lughawīyah byʾyyh wtārykhyyh.* Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Yūsuf, A. M. (2024m). *Khulāṣat Tārīkh alṭṭrz alzzkhrfyyh wa-al-Funūn al-jamīlah.* al-ʿArabīyah lil-Iʿlām wa-al-Funūn wālddrāsāt alānsānyyh wālnnshr.

المراجع الأجنبيّة:

Abdallah, K. (2014). *La representation du paradisdans les mosaiques Syriennes al époque Byzantine. Actes du colloque Paradeisos* (Avignon, mars 2009). 297-314.

Balty, J. (1995). *Mosaiqes Antique Du Proch Orient*, chronologie, icononlographie, interpretation. Paris.

Biederman, H. (1989). *Dictionary of Symbolism* (Jamses Hulber, Translator). Facts on File. New York.

Dalton, O.M. (1911). *Byzantin Art and Archeology*, Oxford: At the Clarendon Press. New York.

Danny P. Jackson. (1997). *The Epic of Gilgamesh*, Bolchazy-Carducci Publishers.

Dentzer- Feydy, J. (2008). *Le décor architectural des maisons de Batanee*. Hauran III. Beyrouth.

Linnaeus, C. (1754). *nera plantarum eorumque characteres naturales, secundum numerum figuram, situm*, & proportionem omnium fructificationis partium, Holmia, 5th ed.

Tate, G. (1992). *Les campagnes de la Syrie du Nord* (tome 1) Librarie Orientaliste Paul geuthner. Paris.

Tchalenko, G. (1953). *Villages antiques de la Syrie du nord*. Geuthner. Paris.

Thompson, R.C. (1949). *A Dictionary of Assyrian Botany*. The British Academy.London.

Voute, D.P. (1988). *Les pavements des eglises de Syrie ET du Lipan*, Belgique.